وفاة المطران إغناطيوس عبده خليفه اليسوعيّ

مدير «المشرق» السابق (١٩٥١-١٩٧٠)

لقد توفّي المطران خليفه يوم الثلاثاء الموافق السابع من تمّوز/يوليو ١٩٩٨ عن أربع وثمانين سنة أمضاها في العمل الدؤوب والعطاء المثمر، يخدم الكنيسة والإنسان والمعرفة.

أبصر النور في بلدة كفرشيما القريبة من بيروت في العاشر من أيّار/مايو ١٩١٤. وتلقّى أولى دروسه في ثانويّة الآباء اليسوعيّين البيرونيّة، ثمّ التحق برهبانيّة معلّميه في العشرين من عمره، العام ١٩٣٤، فدرس الآداب والفلسفة واللاهوت والروحانيّات والإسلاميّات متنقّلًا بين جامعات باريس وليون وانكلترا وروما. وعاد إلى بيروت بعد ١٤ سنة من التحصيل والتخصّص ليدرّس اللاهوت النظريّ مدّةً تربو على اثنتين وعشرين سنة. وكان في أثناء ذلك قد تسلّم زمام مجلّة المشرق في العام ١٩٥١، فأشرف على إدارتها وتحريرها عقدَيْن كاملَيْن. وإلى جانب التدريس والتأليف الخصب تبوّأ عدّة مناصب، منها عمادة كلّيّة اللاهوت في جامعة القدّيس يوسف ببيروت (١٩٥٤-١٩٥٨)، كما ساهم في تأسيس عدد من المنظّمات الروحيّة والاجتماعيّة وإرشادها، ضمّت خاصّة المثقّفين من الإكليرس والعلمانيّين.

وبين ١٩٦٠ و١٩٧٠ تركّز قسم كبير من نشاطه على مواكبة شؤون المجمع الفاتيكانيّ الثاني، (١٩٦٢-١٩٦٥). فكان مستشارًا لاهوتيًّا للبطريرك الماروني بولس بطرس المعوشي يرافقه في المجمع المذكور،

وتابع بعد ذلك في مجمع الأساقفة العالمي (١٩٦٧-١٩٧١).

وفي ٥ نيسان/أبريل ١٩٧٠ رُسم مطرانًا نائبًا بطريركيًا ماروني في بكركي، فاضطرّ إلى ترك التدريس وإدارة المشرق لينصرف إلى أعماله الأسقفيّة الجديدة. وفي العام ١٩٧٣ نُقل من لبنان إلى أوستراليا حيث أسّس مطرانيّة سيدني المارونيّة، وبقي على رأسها حتّى تقاعده لبلوغه السنّ القانونيّة في العام ١٩٨٩.

ورغم تنحّي المطران رسميًا عن إدارة إبرشيّته، فإنّ همّته لم تخبُ، وتابع في لبنان نشاطه الرسوليّ يعظ ويُرشد ويكتب حتّى الأشهر الأخيرة قبل وفاته.

لقد ترك الأسقف العلّامة مجموعة كبيرة من المؤلّفات سبق أن أحصت المشرق قسمًا كبيرًا منها لمناسبة إنتخاب المطران خليفه[1]، وقد توزّعت بين مقالات لاهوتيّة وفلسفيّة ودينيّة واجتماعيّة وأدبيّة صدر معظمها في المشرق، وكُتُبٍ تمتّ في غالبيّتها إلى التراث المغمور، أكبّ المطران الراحل على تحقيقها ونشرها. ولم ينقطع، رحمه الله، عن التأليف بعد تولّيه مهامّ الأسقفيّة فصدر له، في ما صدر:

- تعريب الجوّ الإلهيّ لمؤلّفه الأب بيار تيّار ده شاردان (بالاشتراك مع الأب جورج رحمه الأنطونيّ)، بيروت، ١٩٧١.
- اليمين واليسار في لبنان في خدمة مَن؟، سيدني، ١٩٧٩.
- إجتماعيّات (مجموعة مقالات ومواعظ)، بيروت، ١٩٨٠؛ الجزء الثاني، بيروت، ١٩٩٤.
- معجم المجمع الفاتيكانيّ الثاني، أعدّه ونسّقه بالاشتراك مع الخوري (المطران) فرنسيس اليسريّ، بيروت، ١٩٨١.
- مريم العذراء وقضايا العصر، بيروت، ١٩٨٤.
- تعريب معجم اللاهوت الكاثوليكيّ لمؤلّفيه الأبوَيْن كارل راهنر وهربرت

---

(١) أطلب: أ. كميل حشيمه: «أسقف ماروني جديد، سيادة المطران عبده خليفه»، المشرق ٦٤ (١٩٧٠)، ص ٢٥٧-٢٦٢.

فورغليمر، بيروت، ١٩٨٥.

- البطريرك إسطفان الدويهي المؤرّخ، بيروت، ١٩٩٣.
- مَن هو ذاك الرجل يوسف بن داوود؟، بيروت، ١٩٩٤.
- تحقيق كتاب منتخب الزمان في تاريخ الخلفاء والعلماء والأعيان لابن الحريريّ، بيروت، ١٩٩٥.
- كما أنّه نقل إلى الفرنسيّة كتابًا عن جبران: Wahib Kayrouz, *Gibran dans son musée*, Zouk Mikaël, 1996.

أضف إلى ذلك عددًا من المقالات في المجلّات اللبنانيّة (مثلًا: المسرّة، كانون الثاني ١٩٩٢) والأوستراليّة (صوت المغترب، سيدني).

وكان الراحل النشيط يُعِدّ للطبع، أسابيعَ معدودة قبل وفاته، رياضةً روحيّة بحسب طريقة مؤسّس رهبانيّته القدّيس إغناطيوس ده لويولا.

رحمه الله رحمةً واسعةً، وأجزل له الثواب لقاءَ أمانته وسخائه.

أ. ك. ح.

نشيد الكون

الأب لويس شيخو
بيروت تاريخها وآثارها

الأب لويس شيخو
تاريخ فن الطباعة عند العرب

كارل
الآداب العربية

رسائل سلاف

I - LE STATUT LÉGAL
DES NON-MUSULMANS
EN PAYS D'ISLAM